واجاب ثانيا بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم واحد

وهذا فاسد لانا لا نم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا

السواد وهذا البياض جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا

تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد وشبه التضاد في انها اذا

اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات كانت كليات

فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن

الصور في الخيال وظاهر انه لا يمكن جعله صورة مرتسمة في الخيال لانه من المعاني وجميع

ما ذكرنا يظهر بالتامل في لفظ المفتاح فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام المفتاح يشعر

بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما مثل الاتحاد

في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وفساده واضح للقطع بامتناع العطف في

نحو هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي فيه والسكاكي ايضا معترف بامتناع

نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس والف باذنجانه ومرارة الارنب محدثة قلت ليس

في هذا الكلام الا بيان الجامع بين الجملتين واما ان مثل هذا الجامع هل يكفي في صحة العطف

ام لا فمفوض الى ما قبل هذا الكلام وما بعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف فيما لا تناسب

بين المخبر عنهما وان كان الخبران متحدين فيعلم منه ان الجامع يجب ان يكون باعتبارهما

جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غير ما له

ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد في التصور مقام قوله اتحاد في نحو

مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما فظهر الفساد في قوله الوهمي ان يكون

بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبهه وقوله الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن

لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا

التقارن انما هو بين نفس الصور فيجب ان يريد بتصوريهما مفهوميهما حتى يكون له وجه

صحة واما ما يقال من انه اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع في الجملة كما هو

السكاكي بعينه فهو غلط لانه قد رد هذا الكلام على السكاكي وحمله على انه سهو منه

وقصد

وقصد بهذا التغيير اصلاحه على ان هذا المعنى مما لا يدل عليه لفظه ويأباه قوله في

التصور معرفا كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام فليتامل في هذا المقام فان تحقيقه

على ما ذكرت من اسرار هذا الفن والله الموفق ومن محسنات الوصل بعد تحقق مجوزاته

تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين او فعليتين وتناسب

الفعليتين في المضي والمضارعة وما شاكل ذلك ككونهما شرطيتين مثلا اذا اردت مجرد الاخبار

من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى لزم ان يقول قام زيد وقعد عمرو

وزيد قائم وعمرو قاعد قال صاحب المفتاح وكذا زيد قام وعمرو قعد وزعم

الشارح العلامة انه انما فصله بقوله كذا لاحتمال كونهما اسميتين بان يكون زيد مبتدا

وقام خبره وان يكونا فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد قدما عليهما يعني

يجب ان يقدرا اما اسميتين او فعليتين لا ان تقدر احديهما اسمية والاخرى فعلية ولا يخفى

انه كلام في غاية السقوط مما كان ينبغي ان يصدر مثله عن مثله بل وجه الفصل ان الخبر

في كل منهما جملة فعلية وفيه اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة اسمية خبرها فعلية

كان للتناسب رعاية ذلك في الثانية ايضا ولا يحصل المناسبة بان يؤتى بالثانية

فعلية صرفة نحو زيد قام وعمرو وهذا مبني على ما ذكره السيرافي ومن تبعه في نحو زيد قام قعد

وعمرو اكرمته من انه اذا رفع عمرو فالجملة عطف على الجملة الاسمية واذا نصب بتقدير

الفعل فهو عطف على الفعلية التي هي خبر مبتدا والضمير محذوف اي واكرمت عمرا عنده

دفعا وانما ترك سيبويه في المثال ذكر الضمير لان غرضه تعيين جملة اسمية خبرها

جملة فعلية وتصحيح المثال انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذي

يشعر به كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه في الوجهين هو جملة زيد قام لانها ذات

وجهين فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها والمعطوف عليه في الوجهين

واحد اختلاف الاعرابين باختلاف الاعتبارين وبهذا يحصل المناسبة ولا يخفى

الى المنصف لطف هذا التوجيه ودقته وان ذهل عنه الجمهور وخفي على كثير

من الفحول الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت مثل زيد قام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)